الموقف اللبناني الرسمي من اعلان قيام الوحدة المصرية-السورية عام ١٩٥٨

م. د. عبد السلام متعب عيدان أ. م. د. سعد محسن عبد

الجامعة المستنصرية - كلية التربية

المستخلص

شكل اعلان قيام الوحدة العربية السورية المصرية في ١/ شباط/ ١٩٥٨ اول محاولة وحدوية بعد استقلال الدول العربية من دول الانتداب الاجنبي في القرن العشرين وبموجب هذا الاتحاد اصبحت سوريا تمثل الجناح الشمالي للجمهورية العربية المتحدة في حين تمثل مصر الجناح الغربي لها.

تناول موضوع البحث الموقف اللبناني الرسمي من اعلان قيام الوحدة وهو طرح جديد لم يتم تسليط الضوء عليه بصورة دقيقة ففي هذه الايام القلائل التي تم فيها اعلان الوحدة واجراء الاستفتاء العام شهد لبنان تأثيرات داخلية سياسية لم يشهدها من قبل ومن هنا يأتي اهمية البحث حيث انقسم المشهد السياسي اللبناني حينها الى مجموعتين سياسيتين الاولى ضمت الاحزاب والقوى السياسية المؤيدة للوحدة اما الثانية فتمثلت بالتيارات المعارضة لقيامها.

المقدمة:

تميز المجتمع العربي دون غيره من المجتمعات بوجود مقومات كثيرة لتوحيده، ابرزها القومية واللغة والدين والتاريخ وطبيعة المناخ تجعلهم قابلين للاندماج والتوحد، وتحقق ذلك عندما استطاعت كل من سوريا ومصر تحقيق وحدة اندماجية سبقتها سلسلة من الاتفاقات توجت بإعلان الوحدة في ٢٢/ شباط/ ١٩٥٨.

اهتمت لبنان لهذا الحدث اهتماما بالغا نتيجة قربه من هذه الدولة الجديدة، لذلك تناولت في هذا البحث الموقف اللبناني من الوحدة ابتدأت من موقف الرئاسة والحكومة ومجلس النواب والاحزاب اللبنانية وكذلك موقف المؤسسة الدينية في لبنان بكل اطيافها واختتمنا بحثنا عن ما تناولته الصحف اللبنانية عن مشروع الوحدة بما وافق او يعارض ميولها.

الوحدة المصرية-السورية:

بدأ الشعب العربي منذ خمسينيات القرن العشرين يرغب بتحقيق حلمه المتمثل بالوحدة العربية الذي طالما نادى به، وتحقق ذلك الحلم عندما أسهمت عوامل عديدة في قيام التقارب السوري-المصري، على الصعيد الخارجي سلخ فلسطين من جسم الأمة العربية وانكشاف الأدوار الخيانية للأنظمة العربية واستياء الشعوب من أنظمتها الحاكمة، فضلاً عن قيام الثورة المصرية في عام ١٩٥٢ التي أطاحت بالنظام الملكي وانتهاجها سياسة تحريرية، وجهت المجتمع المصري نحو طريق القومية العربية[١].

من جهة اخرى تعرضت سوريا لجملة من العوامل دفعتها لعقد سلسلة من الاتفاقيات الثنائية مع مصر، منها الخطر الصهيوني واعتداءاتها المستمرة على الاراضي السورية، إضافة إلى الضغط العراقي التركي وتحشيد جيوشهما على الحدود السورية لمحاولة إدخالها إلى حلف بغداد، كذلك الضغط الأمريكي الذي مارسته تجاه سوريا وكشفها مؤامرة دبرها الولايات المتحدة الامريكية ضد النظام، أما على الصعيد الداخلي، فكان للصراع الحزبي في سوريا والتعدد الكبير في الكتل الحزبية سبباً في عدم الاستقرار السياسي وفقدان البلاد لزعيم يلتف حوله الجميع، وكذلك تدخل الجيش في الحياة السياسية، فعاشت سلسلة من الانقلابات العسكرية جلبت حكّاماً دكتاتوريين لها، كل هذه العوامل دفعت لإيجاد حليف لها[٢].

قررت الحكومة السورية في ٥ حزيران ١٩٥٦ العمل لإقامة اتحاد مع مصر، وصادق مجلس النواب السوري على هذا القرار، وخوّل الحكومة في الدخول بمفاوضات، وبالفعل نجحت الحكومة في عقد اتفاقات مشتركة عسكرية مع الجانب المصري، وأثمرت هذه الاتفاقيات عن تشكيل قيادة عسكرية مشتركة[٣].

حضر وفد برلماني مصري في تشرين الثاني عام ١٩٥٧، إحدى جلسات البرلمان السوري، ودعا البرلمانيون من البلدين حكومتيهما للتفاوض من أجل تحقيق الوحدة[٤].

وصل وفد عسكري سوري إلى القاهرة في كانون الثاني عام ١٩٥٨، وطالب بوحدة البلدين، ووافقت مصر على هذا الطلب مشترطةً حل الأحزاب وعدم تدخل الجيش في السياسة عند قيام الوحدة، تم الاتفاق على أُسس الوحدة، وأعلن عن قيامها في الأول من شباط عام ١٩٥٨، وسميت الدولة الجديدة باسم "الجمهورية العربية المتحدة"، وجرى استفتاء شعبي في ٢٢ شباط على الوحدة، إذْ صوت لصالح الوحدة في سوريا بنسبة (٩٩,٩٨ %) وفي مصر بنسبة (٩٩,٩٩ %)، وأصبحت الجمهورية العربية المتحدة حقيقة واقعة، وانتخب جمال عبد الناصر رئيساً لها لمدة سبع سنوات[٥].

الموقف اللبناني الرسمي من الوحدة:

(١) موقف الحكومة اللبنانية:

لم يكن يوم ٢٢ شباط ١٩٥٨، يوماً مفاجئاً للدولة اللبنانية على الصعيد الرسمي والشعبي، بل كانت لبنان واقعة في خضم مجريات تلك السلسلة الطويلة من المباحثات بين البلدين الجارين لها مصر وسوريا، ومحاولة الحكومة اللبنانية أنْ تكون بمنئى عن تلك التأثيرات المصرية العازمة على إدخال لبنان في محورها[٦].

التزم النظام اللبناني المتمثل برئاسة كميل شمعون (١٩٥٢ - ١٩٥٨) الصمت طيلة مرحلة المباحثات بين البلدين خلال شهري كانون الثاني وشباط من عام ١٩٥٨، لوضع دستور لدولة الوحدة، وفي ٢٢ شباط من العام نفسه، أعلن الرئيس جمال عبد الناصر من دمشق قيام الوحدة العربية بين مصر وسوريا، وفي مساء اليوم نفسه، خرج الرئيس كميل شمعون عن صمته وقرر الاعتراف بالوحدة وقيام الجمهورية العربية المتحدة[٧].

على ما يبدو اعتراف الرئيس كميل شمعون بقيام الجمهورية العربية المتحدة، لم تكن ناجمة عن قناعة مبدئية بها، وإنما بفعل الضغط السياسي الذي مارسته المعارضة اللبنانية من جهة وبفعل موجة التأييد للوحدة التي شملت مختلف المناطق اللبنانية من جهة اخرى، وأملًا في محاولة كسب ود الرئيس جمال عبد الناصر بعد قبول لبنان مبدأ أيزنهاور وإمكانية موافقته على التجديد للرئيس كميل شمعون لولاية جديدة في حكم لبنان[٨].

أما الحكومة اللبنانية المتمثلة برئيسها سامي الصلح، ترى بأنَّ لبنان يتمنى نجاح المشروع، وأنَّه مؤيد لكل خطوة تؤدي إلى تحقيق الوحدة العربية، إذْ أكد رئيس الوزراء سامي الصلح أنَّ قرار انضمام لبنان إلى هذا الاتحاد مشروط بموافقة الشعب اللبناني الذي يمثله مجلس النواب. وبعد إعلان قيام الوحدة أرسل رئيس الوزراء برقية تهنئة للرئيس جمال عبد الناصر بهذه المناسبة، وقد كان من المقرر إرسال وفد لبناني رسمي لتقديم التهنئة، إلا أنَّ الوفد اصطدم بمعارضة رئيس الجمهورية كميل شمعون[٩].

وضّح رئيس الوزراء سامي الصلح في ١٤ آذار ١٩٥٨، في مجلس النواب اللبناني سياسة حكومته الخارجية تجاه المشاريع الوحدوية وعلى رأسها قيام الجمهورية العربية المتحدة، مؤكدًا أنَّ لبنان يؤيد هذه الوحدة، وتعد لبنان في طليعة الدول الراغبة في تقوية علاقات حسن الجوار، إذ يقول: "... لقد تمخّضت الحركة العربية الجبّارة الحديثة أخيرًا عن اتحادات مباركة، منها قيام الجمهورية العربية المتحدة بين مصر وسوريا... وكان لبنان أول المعترفين بالجمهورية العربية المتحدة..."[١٠].

وفي السياق ذاته، أبدى وزير الخارجية اللبناني شارل مالك تخوفًا من هذه الوحدة، وحدد نتائجها من وجهة النظر اللبنانية بأنَّها ستزيد من قوة التيار القومي العربي المتشدد والمشاعر العربية المحلية المعادية للغرب، وتخلق توازنًا جديدًا للقوى في الشرق الأوسط، مما يزيد الضغط على لبنان وباقي الدول خارج الاتحاد السوري المصري، لذلك أعلن عن موقف حكومته في الدفاع عن استقلال لبنان بكل الوسائل[١١]. وأشار وزير الخارجية أيضاً في ١١ شباط ١٩٥٨ أمام أعضاء لجنة الشؤون البرلمانية بتصريح تمنى فيه الخير للشعبين السوري والمصري، وأنَّ لبنان باقٍ أُمَّة ذات سيادة واستقلال، وأنَّه لا ينقطع عن مواصلة دوره العالمي[١٢].

كان للوحدة المصرية السورية تأثيرًا بالغ على مشاعر الشعب اللبناني خصوصًا المسلم منه، لأنَّ المسلمين كانوا يرون في الوحدة حلمًا قد تحقق بين دولتين ذات جذور تاريخية عريقة، فبدأت الفعاليات الشعبية بمختلف الميادين تتهيأ لدعم ومساندة لانضمام لبنان إلى قطار الوحدة الناشئة، ولهذا أبدت الحكومة اللبنانية تخوفها الشديد من تلك الفعاليات التي خرجت عن النطاق السلمي إلى تعاون بين دول الوحدة وأطراف من الداخل اللبناني، وعلى تغيير نهج النظام ودفع لبنان نحو الانضمام إلى الوحدة[١٣]

وبهذا الصدد، اتخذت الحكومة إجراءات احترازية نتيجة المظاهرات الكبيرة التي شهدها لبنان على اثر إعلان الوحدة، فقد عقدت وزارة الداخلية اجتماعًا حضره كبار مسؤولي الأمن في البلاد، وتم خلاله اتخاذ التدابير الأمنية التي ينبغي اتخاذها لمواجهة التظاهرات التي انطلقت ابتهاجًا للحدث، ومنها منع دخول الفلسطينيين من سوريا إلى لبنان، حتى لا تكون سببًا لزيادة دعم المتظاهرين المؤيدين للوحدة خصوصاً في طرابلس التي شهدت اضطرابات متواصلة واصطدامات مع الشرطة ومناصري الحكومة(١٤).

(٢) موقف مجلس النوّاب اللبناني:

كان لأعضاء مجلس النواب موقف من الوحدة، أثناء مناقشات الموضوع في جلسة ٢٥ آذار ١٩٥٨، طالب النائب جميل مكّاوي من الحكومة أنْ تتخذ موقف مشرف ازاء هذه القضية، وعليها أنْ تشعر بالمسؤولة تجاه لبنان في محيطه العربي، وعدَّ الوحدة حدثاً تاريخياً مهماً، وعلى وزير الخارجية أنْ يتخذ الموقف الحريص على المصالح العليا للدولة اللبنانية بما لا يضر بالعلاقات الخارجية للبنان، وأشار أيضاً إذا أرادت لبنان الانضمام إلى الوحدة فعليها أنْ تنظم علاقتها مع دول الاتحاد(١٥). أما النائب قحطان حمادة فقال: "يسرنا أنْ تعلن الحكومة عن حيادها بين الكتلتين العربيتين، ولكننا نريد أنْ يكون هذا الحياد إيجابيًا، وأنْ يصبح الحلقة المفقودة في سلسلة القوة العربية، لأننا نؤمن أنَّه ما من عربي في الجمهورية العربية المتحدة أو الدولة الاتحادية إلا وينشد عزّة العرب وتحقيق أهدافهم... ونحن في هذا البلد لبنان أكثر ما يكون سعيًا وراء تجمّع العرب كتلة واحدة... فنحن نرجو من وزير الخارجية أنْ يطبّق هذه القاعدة على لبنان بأشقائه"(١٦).

كان موقف النائب تقي الدين الصلح أكثر تشددًا وانتقادًا لسياسة الحكومة وما تسعى إليه من فرض قوانين صارمة وإجراءات تعسُّفية ازاء المؤيدين للوحدة العربية، الذي عدها حدثًا عظيمًا كانت لبنان أولى بقيامه، لأنه عد الفكرة تعود إلى الأرض اللبنانية من خلال ما طرحه المفكرون اللبنانيون السابقون(١٧).

وقد طرح النائبان أنور الخطيب ومعروف سعد موقفًا مختلفًا في طريقة انتقاد الحكومة، حيث انتقى النائب معروف سعد كلماته بنقد الحكومة بدقة عالية عندما قارنها بين أقوالها وأفعالها، من حيث أنَّها تنادي بسياسة الحياد ولكنّها تستعمل كل أنواع الضغط والقوة تجاه مؤيدي الوحدة ولكن بطريقه غير المباشرة، حيث كان ينادي الحكومة بالعتيدة والقوية، وهذه التعابير رغم انتقاده المبطّن تجاهها. أما النائب أنور الخطيب، فكان يتحدث بالطريقة نفسها التي تناولها النائب معروف سعد، وأنَّ من واجب الحكومة ترك الممارسات العنيفة والبت في موقفها من الوحدة العربية بما يناسب القضية العربية(١٨). وأوضح النائب فيليب تقلا أنَّ لبنان لا مفر له من الواقع العربي المحيط به من أحداث وتقلّبات واتحادات، وأنَّه فرح جدًا بما يقرّب جيران بلاده ويجعلهم في اتحاد وزيادة قوتهم وتمنى لهم التوفيق والغلّب على أعداءه، لكنه يرى أنَّه لبنانيٌ مؤمنٌ إيمانًا عميقاً بلبنان السيد المستقل والمحافظ على مصالحه بين إخوانهم(١٩).

ابدى النائب هاشم الحسيني رأياً وسطاً معتدلاً لا خوفاً منه على المصلحة اللبنانية العليا، إذْ أشار في كلمته أنَّ الحكومة خرجت في بيانها الوزاري الجديد أكثر مرونة تجاه الاتحاد العربي من مواقفها السابقة، وإنَّها تحافظ على استقلال لبنان وحرية التعبير، ونصح الحكومة في كلمته عن سياستها الخاصة أنْ لا تعمل بسياسة الحياد التي أصبحت خرافة، وشدّد أنْ لا نسمعها حرّة أُخرى لأنَّ الحكومة لا تقوم على حياد حقيقي، وأنَّ العلاقات بين لبنان وجيرانه وخصوصًا سوريا، لا يمكن أنْ تنتهي، فهي برأيه أزلية رغم اختلاف الآراء(٢٠).

ورأى النائب رشيد كرامي بأنَّ الاتحاد هو هدف لبنان البعيد، وهو استجابة جامحة لدى الشعبين الشقيقين ونوات لتحقيق وحدة شاملة تعمل على تقوية الوضع العربي العام(٢١).

أما النائب جورج عقل، فكان صريحًا بإبدائه رأيه حول ممارسات النواب المعارض منهم والمؤيد نحو انخراط لبنان في مشروع الوحدة، فقد أوضح أنَّ لبنان يعيش في أفضل حالاته رغم ما يدور بجواره من أحداث عظيمة لأنَّه يعتمد على حياده والإخوة التي تربطه بجيرانه العرب، وذكر أنَّ تعاون لبنان مع البلدان العربية لا حدود له، فهو جزء من "المجموعة العربية" يتفاعل معها بصورة إيجابية ويتبادل الأفكار والأماني والمصالح المشتركة فيما بينهم لكنه مع كل ذلك يراه رهناً باستقلال وسيادة لبنان دون المساس بكيانه(٢٢).

(٣) موقف الأحزاب اللبنانية:

انقسمت الأحزاب اللبنانية بين مؤيد ومعارض، أما الأحزاب المؤيدة للوحدة، فكان يرى الحزب التقدمي الاشتراكي في الوحدة العربية من منظاره الثقافي والحضاري والأيديولوجي، ونادى بوجوب ارتكازها على قواعد المنطق في الاقتصاد والتنظيم السياسي، وانطلاقاً من هذه الرؤيا للوحدة العربية، رأى الحزب بأنَّ عوامل ولادة دولة موحّدة لم تكن قد أكملت عشية إعلانها في الأول من شباط عام ١٩٥٨، ولكن مع ذلك، لم يعلن معارضته للوحدة، بل على العكس من ذلك، فقد أعلن تأييده لها مستعملاً الشعارات الاشتراكية لمناهضة الاستعمار التي استعملها النظام المصري بقيادة جمال عبد الناصر كمادة توافق توجههم الأيديولوجي، ففي الاجتماع الذي عقده الحزب في بيروت في ١٠ شباط ١٩٥٨، أعلن كمال جنبلاط زعيم الحزب: "إنَّنا نرحب بكل خطوة اتحادية تقوم بين العرب،... إنَّ مجلس إدارة الحزب سيبرق إلى الرئيس عبد الناصر والقوتلي مهنئًا ومعلنًا غبطته وارتياحه لهذه الخطوة التقدّمية العظيمة..."[٢٣].

ويبدو أنَّ مصلحة الحزب كانت تصب في مسايرة الوضع السائد للمد الشعبي الناصري بالحفاظ على لبنان ضمن إطار سيادته واستقلاله، وهذا ما أكده خلال لقاءه بجمال عبد الناصر في دمشق في ٩ آذار ١٩٥٨[٢٤].

حزب النجادة الذي يترأسه عدنان الحكيم، والمعروف بفكره التقليدي للمسلمين اللبنانيين السُنّة، فقد أيَّد بصورة مطلقة قيام الوحدة، لأنَّها تعبِّر عن مشاعرهم التقليدية المتمثلة في وجود وحدة إسلامية عربية افتقدها منذ نهاية "الخلافة العثمانية" على المنطقة العربية، وجاء في بيان الحزب الرسمي: "في هذا الظرف الدقيق، وشمس الحرية تشرق على دنيا العرب باتحاد قطرين عزيزين مصر وسوريا، نواه الجمهورية العربية المتحدة..."[٢٥].

أما الحزب القومي السوري الاجتماعي، إذْ شكل التعارض العقائدي بين أفكار الحزب والأفكار الناصرية أسس الاختلاف بينهم وبين جمال عبد الناصر، ولم يأتِ هذا الاختلاف نتيجة المعادلة السياسية اللبنانية، والدليل على ذلك، فقد عارض الحزب الاتحاد المعلن لأنَّه يتنافى مع عقيدته في جمع الوطن السوري الكبير في وحدة طبيعية شاملة، وعد أنَّ البلاد المصرية خارج نطاق هذه الوحدة، فمعارضة القوميين السوريين للوحدة لم تنبع من دوافع المحافظة على استقلال لبنان ككيان مستقل وتجنب أخطار الاندماج في تلك الوحدة، بل لجعله جزءًا من وحدة تفوق الوحدة السورية-المصرية مساحةً وسكانًا[٢٦].

وبالنسبة لموقف حزب الكتائب اللبنانية لا يختلف كثيرًا عن الذي سبقه من ناحية توجهه الفكري والعقائدي بخصوص وضع المسيحيين في لبنان خصوصًا وبلاد الشام عمومًا، فعند إعلان الوحدة لم يدلي زعيم الحزب الشيخ بيار الجميِّل بتصريح واضح، إنما تريَّث لفترة، وذلك لمراقبة الوضع الدائر وردود الأفعال الناتجة عن الهيجان الذي شمل سوريا ولبنان المؤيدين للوحدة، ثم ما لبث أنْ خرج الشيخ الجميِّل بتصريح يشوبه الحذر الشديد من استثارة ردود الأفعال تجاه موقفه الغير راضٍ عن تلك الوحدة بكلام اعتبر فيه أنَّ الوحدة القائمة لا تقوم على مقومات الوحدة الطبيعية الجغرافية والثقافية والحضارية، إنما جاء نتيجة عوامل سياسية مصلحية تهدم مشروع الوحدة العربية الشاملة، وفي مناسبات أُخرى، خرج بيار الجميِّل من حذره وبدأ بالتنبيه إلى الوحدويين بأنَّهم إذا ما مسَّوا استقلال لبنان، فإنَّه سيعمل جاهدًا في سبيل جمع وتقريب مسيحيي لبنان بمسيحيي العراق[٢٧].

وكان موقف اتحاد النقابات العمّالية العام في لبنان، إذْ تضامنت مواقفه مع توجهات الحكومة اللبنانية، فعندما بادرت لجنة الاتحادات العمّالية في "الإقليم السوري" إلى جمع تبرعات لدعم لبنان، فاعتبر الاتحاد العمّالي اللبناني أنَّ هذا الإجراء تدخلًا مشبوهًا في شؤون لبنان الداخلية، وذلك ببيان في ٢٥ آيار ١٩٥٨. ويدل ذلك على انصياع الاتحاد العمّالي إلى توجهات الحكومة اللبنانية وسياستها العامة آنذاك[٢٨].

(٤) موقف المرجعيات الدينية اللبنانية:

لم تكن المرجعيات الدينية بعيدة عن التطورات السياسية التي شهدها لبنان بنحو خاص والمنطقة بنحو عام، أما البطريرك بكبة المارونية التي تعبّر عن الموقف المسيحي في لبنان، لم ترى في قيام الوحدة خطراً على كيان لبنان واستقلاله، لأنَّه يرى وفق ما دامت الوحدة لا تشكل تهديدًا على كيان لبنان، لذلك رحّبت المرجعية المارونية الروحية على لسان البطر برك المعوشي بإعلان الوحدة، إذْ أعلن عن رضاه التام لإتمام مستلزمات الوحدة السورية المصرية، والتي تكوّنت برضا الشعبين، وحاول من البطر برك عدم تخويف المسيحيين عامة والموارنة خاصتاً من تلك الوحدة، إذْ أشار بأنَّ

تطور لبنان وازدهاره يفرض على الطائفة التعايش مع المحيط الإسلامي طالما أنَّ عروبتهم واحدة[٢٩].

اما المرجعيات الروحية الإسلامية، فقد عبَّرت عن موقفها الواضح والداعم لقيام الوحدة العربية حتى تشمل لبنان أيضاً، عندما عبَّر دار الإفتاء السُنّي عن تأييده للوحدة بتأثيره على الشارع الإسلامي اللبناني وتأثّره بهم الداعم لقيام الوحدة، وبدعم من القيادة المصرية، واكتفى دار الإفتاء بإرسال التهاني ورسائل التأييد للقائمين على الوحدة في كِلا البلدين[٣٠]. بينما كان موقف دار الإفتاء الشيعي متناغماً مع المواقف المؤيدة للوحدة، وكذلك نجد أنَّ الموقف نفسه بُني في المؤسسة الدينية الدرزية (مشيخة آل عقل)، التي رأت في الوحدة انتصاراً للعروبة والصلات التاريخية للمنطقة العربية، إذْ أرسل شيخ الطائفة محمد أبو شقرا برقيّة إلى الرئيس جمال عبد الناصر عبَّر فيها عن تأييده للوحدة وإنَّها الخلاص الوحيد لجمع العرب واتحادهم[٣١].

(٥) موقف الصحافة اللبنانية:

لقد شغلت الوحدة المصرية-السورية اهتمام الصحافة اللبنانية والمعروفة بتأثيرها على الشارع اللبناني، فبين مؤيد للوحدة ورافضٍ لها، كتبت صحيفة الحياة اللبنانية في عددها الصادر في ٤ شباط ١٩٥٨ بأنَّ مشروع الوحدة حدثٌ عظيم في تاريخ العرب الحديث، طالما يصب في مصلحة القضية الفلسطينية[٣٢].

أما صحيفة بيروت المساء، فقد أيَّدت المشروع جملةً وتفصيلًا، لأنَّها تتطابق مع توجهاتها الإسلامية، وقد دافعت في مقالات نُشرت على صفحاتها أنَّ تدخل جمال عبد الناصر في الشأن اللبناني ما هو إلا تدخل مشروع ويصب في مصلحة تخليص لبنان والمنطقة العربية من الهيمنة الخارجية والفساد الداخلي[٣٣].

وكتبت صحيفة الأنباء في عددها ٤٣٣ الصادر في ١ شباط ١٩٥٨، أنَّ الوحدة ستلاقي تجاوباً عاطفياً لدى بعض أوساط الشعب اللبناني على الرغم من أنَّ قيام الوحدة ليس من أولويات رئيس الحزب التقدمّي الاشتراكي، إلا أنَّه أيَّدها نكايةً بالرئيس كميل شمعون[٣٤].

كذلك تفاعلت صحيفة السياسة اللبنانية تفاعلًا فعّالًا فيه، وهي بذلك لا تخرج عن توجهاتها المرتبطة بفكرة بناء دولة عربية قومية شاملة لجميع دول المنطقة العربية، لذلك خصصت جميع مقالاتها بالتهليل والتأكيد الكامل والمطلق للوحدة[٣٥].

يتضح مما تقدم مدى التأييد ما بين المطلق والطبيعي لإعلان الوحدة، كما نجد أنَّ هناك صحافة لبنانية أبدت تخوّفاً وهواجس ومعارضة لمشروع الوحدة، فعلى سبيل المثال، نجد أنَّ صحيفة البيرق وصحيفة الجريدة وصحيفة صدى لبنان، قد عبَّرت عن شكوكها، وأدلّتها الواقعية في عدم صمود مشروع الوحدة لفترة طويلة، وذلك لأسباب يروها مقنعة وعملية كاختلاف اللهجات والبيئة الجغرافية ونمط العيش والاقتصاد والعادات والتقاليد والموروثات الثقافية الذي لا يربط الإقليمين[٣٦].

ويبدو أنَّ صحيفة النهار أنَّها أدق من عبَّر عن واقع إعلان الوحدة، وتنبَّأت بما سيؤول إليه مصير هذه الوحدة وفق النقاط الآتية:

١- اختلاف البيئة المناخية بين البلدين، فمناخ سوريا المعتدل يختلف عن مناخ مصر الصحراوي، وبذلك ينعكس على واقع الحياة الاقتصادية لكلا الشعبين والناتج المحلي الذي يعتمد عليه كلا الإقليمين.
٢- انعدام الرابط الجغرافي بين البلدين، فعملية الاتصال بين البلدين يتم عن طريق الموانئ والمطارات.
٣- رأت الصحيفة أنَّ العامل الذي يربط الدولتين هو رابط سياسي ويوافق تطلّعات جمال عبد الناصر في ضم دول المنطقة الواقعة بينهما وهي لبنان والأردن وفلسطين.
٤- الضغط على حكومات المنطقة وخصوصًا ذات الحكم الملكي كالعراق والأردن والسعودية للدخول في تلك الوحدة ومجاراة سياسته، وبالتالي يصبح جمال عبد الناصر الممسك الحقيقي بمسارات البترول العربية[٣٧].

ونلاحظ بأنَّ صحيفة النهار كانت مدركة بأنَّ مشروع الوحدة مشروع شخصي يلبّي طموحات ورغبات جمال عبد الناصر في زعامة الأُمَّة العربية وليس مشروعًا وحدويًا حقيقيًا.

الخاتمة:

ارتسم المشهد اللبناني من قيام الوحدة بإظهار التباين اللبناني على مختلف الاصعدة حيث اعتبر معظم المسلمين اللبنانيين ان التوجه نحو الاعتراض والانتماء الى الوحدة القائمة بين مصر وسوريا ضرورة حتمية تناسق مع جوهر تحقيق ذاتهم القومي التقليدي بانتمائهم الى الامة العربية.

اما الغالبية المسيحية التي كانت تتطلع الى ربط لبنان بالقوة العظمى كالولايات المتحدة الأمريكية واحلافا الدولية والاقليمية وكضمانة سياسية وعسكرية لهم ضد اخطار الوحدة العربية والتي شعروا بانها تهدد وجودهم التقليدي في لبنان والمتمثل بسيطرتهم على مقاليد الحكم وولد هذا الشعور لدى الفئات اللبنانية الاخرى بانهم امام مواجهة صعبة يجري نحو بيئة مليئة بالصراعات والانفجار الداخلية...

ومن هنا يتضح لنا ان قيام الوحدة مثلت هاجس مخيف في المخيلة العقلية السياسية اللبنانية حتى انتهت بانفصال الدولتين عند ذاك تنفس لبنان السياسي الصعداء.

الهوامش:

(١) عبد ربه سهير، تجربة الجمهورية العربية المتحدة ١٩٥٨-١٩٦١، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر ٢٠١٥، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر- بسكرة (الجزائر)، ص ص٤١-٤٣.

(٢) ياسر الخزاعلة، تاريخ الازمة السياسية في لبنان ١٩٥٧-١٩٥٨، دار الخليج، ط١، عمان، ٢٠٠٧، ص ص١٤٩-١٥٠؛ سعيد ابو الريش، جمال عبد الناصر اخر العرب، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، ٢٠٠٥، ص١٨٧.

(٣) صلاح البيطار، القومية العربية في الفكر والممارسة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، بيروت، ١٩٨٠، ص٣٦٥.

(٤) يوسف خوري، المشاريع الوحدوية العربية ١٩١٣-١٩٨٩ (دراسة وثائقية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، بيروت، ١٩٩٠، ص٣٥٠.

(٥) جريدة الحرية (العراقية)، العدد ١١١٤، ٢٣/ شباط/ ١٩٥٨؛ محمد مصطفى صفوت، مصر المعاصرة وقيام الجمهورية العربية المتحدة – التطور السياسي ١٨٨٢-١٩٥٨، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩، ص٢٨٦.

(٦) ياسر الخزاعلة، المصدر السابق، ص١٥٤.

(7)U.S.S.D.L.I and F. A,1955-1958, Lebanon, Telegram from the American Legation, Beirut, March 2, 1947, No: 58, To the Secretary of state, Washington, Film: 12, p.52.

(٨) احمد عبود، انتفاضة عام ٩٥٨ في جنوب لبنان، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٩٢، ص ٩٢؛ ياسر الخزاعلة، المصدر السابق، ص١٥٦.

(٩) سامي الصلح، احتكم الى التاريخ، سجل الوقائع وجمعها: سليم واكيم، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٠، ص ١٧١؛ جريدة القبس (سورية)، العدد ٥٧٩٣، ٢٤/ شباط/ ١٩٥٨.

(١٠) محاضر مجلس النواب اللبناني، الدور التشريعي التاسع، العقد العادي الاول، الجلسة الثانية المنعقدة في ٢٥/ اذار ٩٥٨، ص٢؛ د. يوسف قزما خوري، البيانات الوزارية اللبنانية ومناقشاتها في مجلس النواب (١٩٢٦-٩٦٦)، المجلد الاول، مؤسسة الدراسات اللبنانية ، ط١، ١٩٨٦، ص ٥١٥ وما بعدها؛ حكومات لبنان ٦٥ حكومة في ٦٠ سنة: البيانات الوزارية والوزراء ١٩٤٣-٢٠٠٣، الإصدار الرابع، جمع وتقديم : جان ملحمة، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، (بيروت، ٢٠٠٣)، ص ص ١٨٢-١٨٣.

(١١) السويدان ناصر الدين، يوميات ووثائق الوحدة المصرية – السورية ١٩٥٨–١٩٦١، المجلد الأول، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٨، ص ٨.

(١٢) محمد سعيد الاعظمي، الوحدة المصرية - السورية ١٩٥٨ في الوثائق السرية البريطانية، المكتبة العالمية، بغداد، ١٩٩٠، ص ص٢١-٢٣.

(١٣) جوزيف مغيزل، لبنان والقضية العربية، مطبعة قلفاط، بيروت، ١٩٥٩، ص٥٣.

(١٤) سويدان، المصدر السابق، ص١٠

(١٥) م. م. ن، الدور التشريعي التاسع، العقد العادي الاول، الجلسة الثانية المنعقدة يوم الثلاثاء في ٢٥/ اذار/ ١٩٥٨، ص ٤.

(١٦) م. م. ن، الدور التشريعي التاسع، العقد العادي الاول، الجلسة الثانية المنعقدة يوم الثلاثاء في ٢٥/ اذار/ ١٩٥٨، ص ١٠.

(١٧) م. م. ن، الدور التشريعي التاسع، العقد العادي الاول، الجلسة الثانية المنعقدة يوم الاربعاء في ٢٦/ اذار/ ١٩٥٨، ص ٩ .

(١٨) م. م. ن، الدور التشريعي التاسع، العقد العادي الاول، الجلسة الثالثة المنعقدة يوم الاربعاء في ٢٦/ اذار/ ١٩٥٨، ص١، ص٤.

(١٩) م. م. ن، الدور التشريعي التاسع، العقد العادي الاول، الجلسة الثالثة المنعقدة يوم الاربعاء في ٢٦/ اذار/ ١٩٥٨، ص٨.

(٢٠) م. م. ن، الدور التشريعي التاسع، العقد العادي الاول، الجلسة الثالثة المنعقدة يوم الاربعاء في ٢٦/ اذار/ ١٩٥٨، ص١٠.

(٢١) م. م. ن، الدور التشريعي التاسع، العقد العادي الاول، الجلسة الثالثة المنعقدة يوم الاربعاء في ٢٦/ اذار/ ١٩٥٨، ص١٤.

(٢٢) م. م. ن، الدور التشريعي التاسع، العقد العادي الاول، الجلسة الثالثة المنعقدة يوم الاربعاء في ٢٦/ اذار/ ١٩٥٨، ص٣.

(٢٣) كمال جنبلاط، ربع قرن من النضال، الدار التقدمية للنشر، بيروت، ١٩٧٨، ص١١٣.

(٢٤) ايغور تيموفيف، كمال جنبلاط الرجل والاسطورة، ترجمة خيري الضامن، دار النهار، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٢٦٤.

(٢٥) جريدة النهار (اللبنانية)، عدد ٦٧٩٦، ١/ شباط/ ١٩٥٨.

(٢٦) غازي فيصل الراوي، مواقف الاحزاب اللبنانية من الوحدة العربية من ١٩٤٦- ١٩٥٨، رسالة ماجستير مقدمة الى المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، ١٩٨١، ص ص ١٠٤-١٠٦؛ ابراهيم يموت، الحصاد المر، منشورات دار الركن، (د. م)، ١٩٩٣، ص٣٣١.

(٢٧) احمد عبود، المصدر السابق، ص ١٠٧.

(٢٨) جريدة العمل اللبنانية، العدد ٣٧١٥، ٢٦/ أب/ ١٩٥٨، نقلا عن: احمد عبود، المصدر السابق، ص١١٣.

(٢٩) جريدة النهار (اللبنانية)، العدد ٦٨٠٠، ٦/ شباط/ ١٩٥٨؛ عبد الله الخاني، جهاد شكري القوتلي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٣، ص ص ١٤٣-١٤٤.

(٣٠) جريدة البيرق (اللبنانية)، العدد ٨٢١٩، ٢٤/ شباط/١٩٦٠.

(٣١) جريدة العمل (اللبنانية)، العدد ٣٧١٤، ٢٥/ ايار/ ١٩٥٨؛ جريدة الانباء (اللبنانية)، العدد ٣٤٠، ١٥/ اذار/ ١٩٥٨.

(٣٢) جريدة الحياة (اللبنانية)، العدد ٣٦١٣، ٤/ شباط/ ١٩٥٨.

(٣٣) جريدة بيروت المساء، العدد ٢٥٨٤، ٢١/ ايار/ ١٩٥٨.

(٣٤) جريدة الانباء (اللبنانية)، العدد ٤٣٣، ١/ شباط/ ١٩٥٨.

(٣٥) جريدة السياسة (اللبنانية)، ٣٥٩، ٤/ شباط/ ١٩٥٨.

(٣٦) جريدة البيرق (اللبنانية)، العدد ٧٦٨٢، بتاريخ ٣١/ كانون الثاني/ ١٩٥٨؛ جريدة الجريدة، العدد ١٥٦٨، بتاريخ ١/ شباط/ ١٩٥٨؛ جريدة صدى لبنان، العدد ١٧٠٩، بتاريخ ١/ شباط/ ١٩٥٨.

(٣٧) جريدة النهار (اللبنانية)، العدد ٦٧٨١، بتاريخ ١٤/ كانون الثاني/ ١٩٥٨؛ العدد ٦٧٩٦، بتاريخ ١/ شباط/ ١٩٥٨؛ العدد ٦٧٩٧، بتاريخ ٢/ شباط/ ١٩٥٨.